إهداء إلى

- روح أبي ومعلمي الفقيد الغالي الذي مازال حياً بداخلي أتلمس خطايا وفق نصائحه وعلى هدى حكمته وبصيرته رحمك الله أبي الغالي .
- أمي الحبيبة رفيقة دربي
- روح فقيد الأمة العربية أسد الصحراء الفارس المغوار شهيد النضال الشيخ المجاهد عمر المختار
- أفراد أسرتي وقبيلتي في ليبيا ومصر والوطن العربي
- روح شهداء وطني الكبير ليبيا وموطني الصغير درنه .
- كل شهداء العرب في بقاع أوطاننا الغالية .
- أستاذي دكتور عبد الحليم نور الدين أستاذ اللغة المصرية القديمة بجامعة القاهرة
- أستاذي علاء عبد المحسن شاهين – عميد كلية الآثار جامعة القاهرة
- أستاذي سعادة السفير عاشور بن راشد
- سعادة السفير أحمد الغمراوي
- سعادة السفير فائز جبريل سفير ليبيا بمصر
- أستاذ على الدرباك
- الأستاذ الدكتور هورس إدوارد عالم المصريات بجامعة ويلز البريطانية
- كل من أحاطني بنصيحته وأفادني بعلمه

obeikan.com

obeikan.com

المقدمة

يا من تذهب سوف تعود

يا من تنام سوف تنهض

يا من تمضى سوف تبعث

بتلك الجمل المذكورة بكتاب الموتى عن بردية (آنى) المعروضة بالمتحف البريطانى قامت الديانة الفرعونية، والتى تعتقد بفكرة البعث ورد الروح للجسد بعد الموت فى العالم السفلى . ولكن هل لهذه الجمل صلة مباشرة أو غير مباشرة بما يطلق عليه لعنه الفراعنة والتى تصيب كل من يقترب منها سواء كان مستكشفًا أو باحثًا عن كنز من كنوزها المدفونة فى سراديب المقابر؟

إنه لغز خارق يهيم بنا على أمواجه ولا ندرى إلى أى شاطئ يحملنا، هذا أقل ما توصف به أسطورة لعنة الفراعنة التى رسخت فى أذهان عاشقى الحضارة المصرية والباحثين والمنتظرين لانبعاث الأسرار المرتبطة بالكهنة والفراعنة القدامى من العالم الآخر. فليس غريبًا أنَّ الناس كانوا قديمًا يخافون دخول الأهرامات أو الاقتراب من أبى الهول خوفًا من الغموض الذى يكتنف حوادث الموت والهلاك، والتى يشاع أنها أدَّت لوفاة عدد كبير ممن تجرؤوا على فتح مقابر الفراعنة حتى أنه إذا ذُكرت اللعنات وما ارتبط بها من حوادث غريبة قفز إلى الذهن "لعنة الفراعنة .

إنه رعب لعنة الفراعنة.

ولفترة طويلة وحتى يومنا هذا، لم يعد هناك حديث للصحافة ووسائل الإعلام، سوى عن الفراعنة ولعنة الفراعنة، وظهرت فى الأسواق كتب، ودراسات، وروايات، وحتى أفلام سينمائية، تدور كلها حول هذه اللعنة، وقد تم الحديث كثيرًا عن (لعنة الفراعنة)، وعن عملية تشريح مومياء (توت عنخ آمون) .

ربما تكون أسطورة (لعنة الفراعنة) ناشئة عن الكثير من الحالات الغامضة . كان من أشهرها ما ارتبط بأحد أعظم الاكتشافات الأثرية فى القرن العشرين (الكشف عن مقبرة توت عنخ آمون) . والموت الغريب الذى لحق بجميع العمال والمهندسين والأطباء والأثريين . وتلك العبارة الغامضة التى كانت مكتوبة عند مدخل غرفة الملك " : إن الموت يضرب بجناحيه السامين كل من يعكر صفو الملك " .

ولك أن تتخيل أن تلك اللعنة قد أصابت اثنان ممن كانوا علماء عصرهم ، ففى سابقة وليس لها مثيل أعلن العالم الفرنسى الكبير (چان فرانسوا شامبليون) اكتشافه لسر (حجر رشيد)، وقد أدى ذلك الاكتشاف إلى الانفتاح الكامل على الحضارة الفرعونية لمعرفة أسرارها ومحاولة سبر أغوارها، وفى ليلة وضحاها أصبح (شامبليون) واحدًا من أعظم علماء عصره وفجأة وبدون مقدمات أيضا أصابته (لعنة الفراعنة) .

فقد أصيب (شامبليون) بشلل رباعى وبحمى غامضة وأصبح يهذى ويهلوس عن الفراعنة وانتقامهم وأنه يرى أشباحهم حتى مات تاركًا وراءه لغزًا كبيرًا.

وكان ذلك أيضا حال (تيودور بلهارز) أستاذ علم التشريح ومكتشف أكبر مرض يصيب المصريين (البلهارسيا) .

فقد قضى (بلهارز) شطرًا كبيرًا من حياته يحارب (البلهارسيا)، وقد تكونت فى رأسه فكرة عجيبة ، فقد أحضر بضعة مومياوات للفراعنة التى تم العثور عليها وقام بتجاربه عليها ، وقد عثر بالفعل على بعض ديدان (البلهارسيا) محنطة

وموجودة داخل المومياوات ، وكان هذا يعنى أنه قد نبش قبور الفراعنة واستخرج مومياواتهم ومَثَّل بها أيضا .

لذلك كان مصيره أن تصيبه (لعنة الفراعنة) وكانت أعراضها هى تقريبًا كسابقيها .

لم يمض وقتًا طويلًا حتى ظهر جدل آخر ، وذلك بعد غرق السفينة الأسطورية (تيتانيك) ، ففى حديث عابر مع أحد البحارة الناجين ذكر أن المخزن كان يحتوى على تابوت به مومياء فرعونية ، ارتبط وجودها بأحداث غريبة كانت تحدث داخل السفينة، ففى الليل كان البحارة يسمعون تأوهات الفراعنة ويرون أشباحهم ، حتى أن العاملين بالمخزن كانوا قد طلبوا الانتقال للعمل فى مكان آخر ولو كان على حساب رواتبهم أو حتى مضاعفة جهدهم وساعات عملهم ، ولكن الكثيرين لم يلتفتوا إلى هذا السبب فى غرق السفينة الأسطورية ، ولكنه جذب اهتمام من هم يبحثون عنها بالتأكيد .

ربما ستظل اللعنة موضع تساؤل لقرون قادمة دون أن يصل أحد لحقيقتها، وسيظل السؤال الرئيسى :هل هناك ما يسمى بلعنة الفراعنة .

وستنبثق من هذا المنطلق علامات استفهام حول ماهية اللعنة وعلى ماذا تدل ؟ وهل سيظل الموت يقضى على أى شخص يحاول أن يبعث بمومياء الملك النائمة فى هدوء ؟ وهل يستطيع أى إنسان مهما بلغت قدرته من أن ينهى حياة الآخرين ؟

ربما تكون أغلب الحالات المرتبطة بموضوع لعنة الفراعنة مبالغ فيها ولعامل الصدفة دورًا رئيسيًا فيه، أو ارتبط بكون أغلب المقابر الأثرية التى يجرى فتحها حديثًا تمتلئ بالهواء السام من جراء الإغلاق لآلاف السنين ليصبح تأثيرها قاتلًا فى بعض الأحوال على من يدخلها بعد فتحها مباشرة ، أو أنها سموم أو كائنات تسبب الأمراض لها خاصية الاحتفاظ بقدرتها عبر آلاف السنين أو حتى إشعاعات ميتة

تصدر من العناصر الكيماوية النادرة التى حتفظوا بأسرار خواصها، وقد وضعت قصدًا كحماية لجسد الفرعون تلازمه حتى تحافظ على جسمه المحنط والمذهب من عبث البشر حتى تمكنه من تحقيق بغيته فى الخلود الأبدى، لكى يحموا مقابرهم التى حوت على كنوزهم حتى تصحبهم فى رحلتهم الأبدية .

ربما كانت هناك أساليب استخدمها العلماء الموهوبين من أجل حماية المقبرة تم اكتشافها فى عصرهم وطواها النسيان بعد أن رحلوا .

الإجابة ستكون واحد من اثنان: إما أن هذه الوفيات المتزامنة والمتداخلة مع بعضها البعض، والحوادث الغريبة كانت من قبيل المصادفة البحتة وهى فرضية جدلية يصعب تصديقها . فكيف لكل هذه الحوادث أن تجتمع وفق هذا النسق الدقيق . أو إنها نتيجة تخطيط مدبر محكم حاول العلماء تفسيره فى إطار علمى وهو ما يطلق عليه لعنة الفراعنة .

إن ظاهرة لعنة الفراعنة تحتاج إلى النظر إليها بعقلية مفتوحة تتقبل كل الآراء بدون تعصب، أو رفض قطعى، وبمنتهى الحيادية بدون تحمس زائد حتى يتسنى لمن يبحث فيها أن يرصد الوقائع، ويبحث فى الظروف ويستعرض كافة الاحتمالات، وهذا النهج هو ما تم الحرص عليه أثناء تناول موضوعات هذا الكتاب .